

انهيار مملكة الموت

هدد زنبيلو

يبتعد الآن ، يترك بسمته والصقيع
وقائمة المستفيدين من جزر متوازية في القلوب
هو الآن يركب أحلامه ويفادر شاطئنا ، أي شيء
يجيء ؟؟ شواطئنا تدرك الامر ثم يعم القبيلة
حزن جريء ...

- ٤ -

افد حدسني انقبيلة عن قادم حل بالليل ممطيا
فرسا ، شاهرا سيفه الورقي
يكرر تولنه العربية عن وطن مستباح
وعن أمة انهكتها خسارة كل الحروب الكبيرة ، يصرخ
ان قاتلوا . ثم يصمت ، يذهل حين يرى طفلة
تستحم بخيمة شيخ القبيلة ، يسأل : هل جاء
عنتر قبلي ؟

يفاجأ ان مات عنتر ، لكن عبلة يسكنها ألم مزمن
فيغير مجرى الحديث ويسأل عن طفلة تستحم بخيمة
شيخ القبيلة ، ثم يشير باصبعه نحوها . فتفاجئه
سرخة الطفل ان تلك عبلة لم تستحم طويلا
وان قدومك قد سرها ، فيفاجأ ثانية ثم يهوي
من الحزن والفرح الانتقالي نحو الدهول ...

- ٥ -

تملته جيدا حين شاهدت أوراس في مقلتيه يشع
الدروب لأوراس آخر مقبلة كل أحجاره نحونا ،
تتكاثف أشجاره ثم تنمو بأعماقنا هجرة السنوات
العجاف ، نبارك مقدمه ونغني له ، ثم نرقص مبتهجين
بفصل تجيء الطيور البعيدة فيه ، فنحمل هم
المشيقة ، نعشق آهاتها ثم نأتي لآخر أغنية في
الشريط الذي سجلته ملامح أوراس في مقلتيه ،
نعانق في قوة جزرا متوازية في القلوب ، وهدي
المساحات تنتشر الآن خضراء في قلب كل وليد جديد
يجيء ببحر به وطن قادم ، نحن لا نرتضي أن نسافر
في أفق لم يعانقه أوراس يوما ، ولا نرتضي أن نصافح
من جاء يبغى لنا هجرة لا تشع ملامح أوراس في
نفسها ، نحن قافلة نبذت شيخها حين أنبأنا فارس
انه قد رآه يعانق جارية لامير غريب تأمر في السر

- ١ -

تملكني الرعب حين أذيع البيان الاخير
ولكنني سلفا قد تعودت أن أتناول على ما تجيء به
النشرات البليغة
أصغيت الموج ماذا يوضح . لكنه داعب القلب
وارتد يحمل خيبته . قلت : خفت من الريح ،
قلت له : لا تخف . قال : خفت من الصخر .
قلت له : لا تخف .
قال : دعني اوصل لعبتي المستحبة ، لا تتعجل
نهايتنا ، فالبجار مدججة بالمرايا ، وبالشمس ،
والسفن الطالعه ...
صرخت ...
بان الجماهير هذي
هي الشمس والسفن الطالعه ...

- ٢ -

تباغتني ظلمة وتلوج
أحاول أن ارتقي شجرا وجبالا فاهوي
أحاول أن أصحب الغيم ، تسقطني الريح ، عابية
هي نحوي تجيء
أحاول أخرى
فأصحب نجما من الشرق جاء ينير لنا ظلمة
غير أني في البحر أسقط ، أخرج
أصعد هذي الجبال
وتدفعني نحوها كل هذي السواعد ، أبلغ آخرها
وأغني
تباغتني الريح ثانية غير أني في حاجة
متواصلة للسواعد كيلا يزحزحني
الليل في آخر الحلم المتجدد في الذاكرة ...

- ٣ -

تجيء المرافئ
تسأل عنه
وتسأل عن قارب مهمل
تتعانق في السر ثم تخطط رحلتها . يركب
الفارس البحر مستحسرا خطر الموج ، ها هو

صامتا كان يبجر نحوي
من ذلك يركب قاربه ثم يرحل
ثم الى أين يمضي
وأية أرض تناديه ، أية خارطة اعجبته
وأية زاوية يقصد الآن
من منكم حدثته الوكالات عنه
ومن منكم حدثته الجرائد عن رحلته ...

- ٩ -

تأمل مساحات قلبك ، تدرك لها وترا صدئا
في انسحاب اليم ،
يجيء له اللعن من كل صوب حزينا ومنغمسا
في الشؤود
أجبتك مستبصرا علني اقرا النبا المستحيل ببحرك
ابصر خاتمتي في انسحاق بطيء
يعاودني الشوق للموج ، والصوت ، والبحر ، ها
وطني يطلع الآن اغنية وبكائية ونشيدا

- ١٠ -

أحبك في الغرب والبعء
اسمع صوتك ثم أخبئه وطنا يتعاون
ضد اعوجاج الاشعة ماذا
أوضح ، هذي الجموع تناشدني الصمت
فليرحل الفرح الموسمي ...

- ١١ -

تساءلت في السر والجهر ، هل يقبل البحر
دعوتنا التفاوض ، أنباني قادم من
مسافات عينيك ان النخيل يخطط
هجرته للشمال
تساءلت هل تقبل الريح دعوتنا للتصالح
ولوات الريح وانتفضت
تري أي شيء يخطط هذا الغريب له ؟ ثم ماذا
يريد ؟ وهل ينتوي هجرة نحونا ... ليست
القرية الآن ما يختفي في الصدور
ولكنها وطن قائم في القلوب

- ١٢ -

أجبتك محتفلا بالبدور
لكي أتواجد في مقلتيك وحيدا ...

قسنطينة

ثم انتوي هجرة ضدنا ، نحن قافلة ليس فيها أمير ،
ولكننا الامراء . وأوراس سوف يظل بأعماقنا شامخا ،
باطل كل ما تدعيه المراثي ، وما يكتب الامراء ، ونعشق
أن يكتب البحر عنا صحيحا . ولكن أوراس ما صمته
ما يزال يشكل اغنية . نحن لا ندعي في الجبال اطلاعا
كبيرا ، ولكن أوراس ملحمة في القلوب يظل .

- ٦ -

يجبتكم من منافذ مغلقة . يدخل البيت ، يمشي
الهبونا . يلاحظ جدراننا منهارة . يتأسف ، يمشي
قليلا الى الخلف تفجعه صور ومناظر كانت معلقة
باعتناء بديع . فيجلس من قوة الصدمة ثم يقرر
البيتهدما وتشيينده من جديد . ولكنه أخطأ الرسم ،
واللون لم يتناسب مع الشكل ، والسقف ترهبه
الريح حين تجي ، هو الآن يبحث عن مخرج متعب .
عن نوافذ مغلقة . يتحسس دربا جديدا به مخرج من
ظلام كثيف ، على البيت حظ .
ولما تزل بعد أرجاء قلبي مظلمة ...

- ٧ -

لكي أتواجد في القلب آتيك محتفلا بالبدور ،
أساند من مد أذرعته في الخليج يوزع سر احتضار
الطحالب ثم يمجذ قافلة قادمه
لكي أتواجد في القلب وزعت اغنية القلب تم اندفعت
مع الصاعدين المسافات ، والراجلين الى الشجر
الحي كي أهجر الآن مرفأ ذاكرة متعبه
أجبتك منتشيا بالغيوم
وأعلن حبي على الواقفين صمودا بوجه الاعاصير
أقرا أنباء من رحلوا نحو ذاكرة البحر يرتجلون
النشيد ..
ويستطلعون خفايا المحيطات ، تسكنهم قصة الحوت
والالتهام البطيء لمن يدخل البحر ، يدخل الملكة
هو ذا جاء من يدخل الملكة ...

- ٨ -

من ذلك يركب قاربه مبحرا نحوها
يتوسل للشمس ألا تغيب
يعانق أحلامه ويغيب
هو يعرف كل الشواطئ ،
كل المحيطات ، والجزر المستطيلة في البحر
يعرف كل المرافئ ، لكنه مبحر ، مبحر نحو قلبي